تاريخ المسرح وتأثيره على الحياة الاجتماعية والثقافية في ليبيا (1943–1969)

*أ. دارين سعد بو شميسة

تاريخ الاستلام: 2024/1/17 إجازة النشر: 2024/2/18 تاريخ النشر: 2024/5/1

المستخلص: اتخذ المسرح في ليبيا على الصعيد التاريخي مكانة مرموقة، حيث برز المسرح كأحد أهم المعالم القائمة في المدن الاثرية الليبية مثل مدينة لبدة وصبراتة وقورينا، فمسرح لبدة العريق الذي تم إنشاءه في القرن الأول قبل الميلاد خير مثال على قدم وعراقة المسرح الليبي ،ويعود تاريخ المسرح الليبي إلى عام 1928م ، وقدم اول عرض آنذاك على يد محمد عبدالهادي الذي كان متأثراً بمسرح(أبو خليل القباني) ،واهتم المسرح بتقديم العديد من المسرحيات الاجتماعية والتاريخية والوطنية التي ساهمت في توعية المجتمع وتثقيفه وعرفته على بعض الاحداث التاريخية العربية والإسلامية والي الكنوز الأدبية من القصص والادب والشعر، وقام المسرح بتقديم أعمال تعالج القضايا الاجتماعية .

وعليه تتناول هذه الدراسة تاريخ المسرح في ليبيا، وتأثيره الاجتماعي والثقافي.

الكلمات المفتاحية: المسرح –ليبيا –الثقافة – الفرق الوطنية.

The history of theater and its impact on the social and cultural life in Libya (1943 -1969)

Darin Saad Bou shameisa

Abstract: Theater in Libya witnessed a prominent place in the historical theater, as the theater emerged as one of the most important landmarks of France, which is rich in Libyan archaeological cities such as the city of Leptis, Sabratha, and Cyrene. The ancient Leptis Theater, which was established in the first century before, is the best example of the antiquity and antiquity of the Libyan theatre, and the Libyan theater goes back to Libyan history. Until 1928 AD, it was first performed by Muhammad Abd al-Hadi, who was greatly influenced by the theater of (Abu Khalil al-Qabbani) The theater was interested in presenting many social, historical and national plays that contributed to raising awareness and educating the community and introducing it to some Arab and Islamic historical events and literary treasures of stories, literature and poetry. The theater presented works that address social issues.

Accordingly, this study deals with the history of theater in Libya, and its social and cultural impact.

Key words: The stage- Libya- The culture- National teams

المقدمة:

الحمد الله والصلاة والسلام على من النبي بعده:

الفن هو أحد اشكال الوعى الاجتماعي وهو تعبير جمالي عن العواطف ونقل المعاني والمشاعر الى الأخرين بمهارة مما يثر إعجابهم، والفن هو لب الحضارة لأى أمه وعليه فإن دراسة تاريخ الفن في أي فتره تاريخيه هي دراسة للتسلسل الحضاري لها، ويعد المسرح أبو الفنون بلا منازع وهو مظهر مهم من مظاهر الثقافة الإنسانية والمسرح في ليبيا له مكانه ساميه وذلك لان الفن المسرحي ركيزة الحضارات القديمة التي شهدتها ليبيا على امتداد تاريخها الفني والثقافي، ولهذا يمكن القول ان المسرح في ليبيا يعد واحد من اهم المعالم التاريخية المهمة ذات القيمة الثقافية والمسرح كأي فن آخر له دور فهو الأداة التي تعكس الصفات البشرية خيرها وشرها وكشف سلوكيات الناس واخلاقياتهم ضمن محيطه الاجتماعي وله تأثير فاعل في نقل الأفكار والاطروحات المختلفة الى جمهور الناس وقديماً قبل : أعطنى مسرحاً أعطيك شعباً مثقفا، وعليه تتناول هذه الدراسة تاريخ المسرح وتأثيره على الحياة الاجتماعية والثقافية في ليبيا (1943 – 1969م) وتكمن أهميه هذه الدراسة كونها تسلط الضوء على جزء مهم في تاريخ بلادنا الثقافي.

* محاضر مساعد، التاريخ الحديث والمعاصر. عضو هيئة تدريس بجامعة درنة، ليبيا 82dareen@gmil.com

أهداف الدراسة:

1. إعطاء صورة واضحة على تاريخ المسرح الليبي.
2. ببان انعكاسات النشاط المسرحي على الحياة الاجتماعية والثقافية بليبيا.
3. الوقوف على اهم المتغيرات التي أحدثها المسرح الليبي.

المنهج المتبع:

ستعتمد هذه الدراسة على المنهج السردي التحليلي وفق ما هو متاح من دراسات ووثائق.

إشكالية الدراسة:

1. ما دور المسرح وتأثيره في الحياة الاجتماعية والثقافية؟
2. ما مدى مشاركة النخب الثقافية في النشاط المسرحي؟
3. ماهي العراقيل والمعوقات التي واجهت المسرح؟

المحاور:

ستشمل هذه الدراسة إلى جانب المقدمة والخاتمة ثلاث مباحث وقائمة للمصادر والمراجع

المبحث الأول: المسرح وجذوره التاريخية.

المطلب الاول: مفهوم المسرح وجذوره التاريخية.

المطلب الثاني: نشأة المسرح.

المبحث الثاني: النشاط المسرحي وأثره على الحياة الاجتماعية.

المطلب الاول: مراحل تطور المسرح.

المطلب الثاني: دور المسرح في القضايا الاجتماعية.

المبحث الثالث: انعكاسات المسرح على الحياة الثقافية

المطلب الاول: الفرق المسرحية الوطنية

المطلب الثاني: العراقيل والصعوبات التي واجهة المسرح.

المبحث الأول: المسرح وجذوره التاريخية

المطلب الأول: مفهوم المسرح :

قبل الحديث عن المسرح وجذوره التاريخية لابد لنا من وقفه مع مفهوم المسرح مفهوم هذا الفن الذي يعد فرعاً رئيساً من فروع النثر ونبتدئ بتحديد مفهومه.

المسرح لغةً: ورد في لسان العرب لابن منظور إن كلمة مسرح مشتقة من جذر (سرح) فهو يقول **والمسرح بفتح الميم:** مرعى السرح، جمع مسارح، والسرح: الموضوع الذي تسرح إليه الماشية للرعي، ثم استعملت كلمة (مسرح) بعد ذلك وفقاً للتطور الدلالي؛ والتولد اللغوي، فأصبح مقصودا بها ذلك المكان الذي يسرح عليه العاملون بالتمثيل، ويرى بعض الباحثين أن المسرح مشتق من كلمة (سرح)، ويمكن أن تطلق هذه الكلمة على شيئين:

أولاً: منهما أن الممثلين سرحوا فوق المسرح.

ثانياً: أن الفكر يسرح عند مشاهدة التمثيلية المسرحية.

المسرح اصطلاحاً: المسرح عند النقاد والمهتمين بفن المسرح هو لون من ألوان النشاط الفكري المخصوصة بالتعبير عن مشاعر الانسان ودوافعه وعلاقاته، وتاريخه، وقيمه.

وتعرف المسرحية بانها مؤلف من النثر او الشعر يصف الحياة، او الشخصيات، ويقص قصة بواسطة الاحداث، والحوار على خشبة المسرح. (الجهيمي، فاطمة، 2021، ص100)

ويعتبر المسرح شكل من أشكال التعبير عن الأفكار، ونقل المشاعر والمعاني الى الاخرين، والمسرح فناً من الفنون الأدبية، ويعد المسرح أبو الفنون بلا منازع، والمسرح هو أحد أشكال الوعي الاجتماعي فهو له عدة وظائف منها تنوير الناس، وذلك بإدراكهم للواقع الاجتماعي وتغييره، ووظيفة سياسية من خلال طرح القضايا السياسية، ووظائف ترفيهية وتربوية ونفسية وقد قيل: أعطني مسرحاً اعطيك شعباً مثقفاً، وكانت المسارح تصنف وفقاً لأسماء اشخاص فيقال، المسرح اليوناني، مسرح العقاد، المسرح المدرسي، مسرح الطفل، وغيرها. (الحداد، مفتاح. 1971)

كما إن المسرح يفتح المجال امام ظهور ونمو المواهب، وفي مجالاته المختلفة من مجال التمثيل او الكتابة، وغيرها ، والمسرح كان يطرح عدة قضايا اجتماعية وسياسية وثقافية وتعليمية وترفيهية، محاولاً معالجة ما يعانيه المجتمع من مشاكل وقضايا، وهذا كان يتم من خلال عمل جماعي تتظافر فيه الجهود الفكرية والفنية، بالإضافة الى فن الكلام وفن الحركة مع الاستعانة ببعض المؤثرات الأخرى المساعدة، فتتظافر كل ذلك لكي يتحقق العرض المسرحي ، ويعتبر التمويل المادي من العوامل المهمة لإتمام العمل المسرحي، بالإضافة الى النص المسرحي والممثل والمخرج وخشبة المسرح وما تحويه من إضاءة والصوت والازياء والديكور والمكياج. (بطاوه، ناصر)

المطلب الثاني: نشأة المسرح وجذوره التاريخية:

يعد المسرح فناً قديماً عرف منذ القدم عند المصريين واليونانيين، وقد ارتبط في البداية بالشعائر الدينية، الا إنه ما لبث ان أصبح فناً قائماً بذاته، لا تقتصر غاياته على الامتاع، بل تشمل اهدافاً فكرية وتثقيفية وترفيهية للمشاهدين. ولذلك يوصف المسرح بأنه مدرسة الشعوب، ويميل معظم الكتاب الذين درسوا تاريخ المسرح ان بدايته كانت عند الاغريق في القرن الخامس قبل الميلاد في اعمال عدد من شعراء الاغريق، منهم " ايسخليوس Sibelius " و" يوريبدس Yorbidis" وغيرها. (البوصيري ، عبدالله)

وما يجب ان ننوه عليه ان اغلب الدراسات التاريخية في العصور القديمة تؤكد وجود المسرح قبل الاغريق، فالمسرح يعد على اختلاف اشكاله وانماطه فناً من فنون التعبير، ففي منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ظهرت الأنشطة المسرحية في إيطاليا، اما في العصور الوسطى فيمكننا القول إن المسرح الجوال كان هو الوسيلة التي عرفت من خلاله كل أوروبا ظاهرة المسرح، ويصعب تحديد مكان النشأة الحقيقية الأولى للمسرح، فقد ظهرت التراجيديات بلغت ذروتها وازدهرت في القرن الخامس قبل الميلاد. (كنعان، أسامه، 2018م) وكانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاحتفالات الخاصة بتمثيل الطقوس والشعائر الدينية القديمة، ولم يعرف العرب المسلمون المسرح في بداية الحضارة العربية الإسلامية، حتى انهم لم يعرفوا الأبنية المعمارية المسرحية الشهيرة المنتشرة في اغلب مناطق الوطن العربي، كما لم يعرف الصليبيون المسرح وذلك بسبب تحريم الكنيسة لهذا الفن، لذلك لم ينتقل للمسلمين اثناء فترة الاحتلال الصليبي لأجزاء من العالم العرب والإسلامي، ومع نهاية العصور الوسطى عاد المسرح الأوربي للظهور من جديد، وكانت أولى النصوص المسرحية آنذاك متعلقة بالحروب الصليبية وشخصية صلاح الدين الايوبي. (الزغبي عبد السلام: 2019/11/25م)

اما في ليبيا فقد وجد المسرح فيها على امتداد الحضارات القديمة التي شهدتها ويظهر ذلك واضحا من خلال شواهد أثرية معمارية على هيئة ابنية المسارح في كل من قورينا وصبراتة ولبده وسوسه، ولهذا يمكننا القول ان المسرح في ليبيا يعد واحداً من أهم المعالم التاريخية المهمة ذات القيمة الثقافية والفنية، ومسرح لبدة العريق تم إنشاؤه في القرن الأول قبل الميلاد هو خير دليل على قدم وعراقة المسرح في ليبيا. (أبوقرين، المهدي: 1987م ، صـ34)

أما عن تاريخ إنشاء المسرح في ليبيا اختلف فيه أغلب الباحثين، والمسلم به قيام المسرح من الحضارات القديمة، وكذلك في العهد العثماني قام الوالي عثمان باشا الساقزلي بإنشاء مسرح بشارع الترك، وقدم العروض المسرحية سنة 1908م حيث نشرت صحيفة الترقي مقال بعنوان " حب الوطن" تحدثت فيه عن مسرحية عرفت في طرابلس حملت عنوان " الوطن"، ولم يكن لليبيين

أي مشاركة فيها، فالكاتب كان تركي " محمد نامق بك" والمخرج جزائري " محمد قدري المحامي" وعرضت باللغة التركية. (الجهيمي ، فاطمة، 2021م)

وعندما أرادت إيطاليا احتلال ليبيا مهدت لذلك قبل الاحتلال بخطوات ولم تهمل الجانب الثقافي، فهي مدركه لأهميته وكان المسرح من بين الوسائط الثقافية الممهدة للغزو الإيطالي حيث قامت بإنشاء مسرح إيطالي يحمل اسم الكاتب المسرحي الإيطالي غولدوني" coldoni"، وكانت الِفرق الإيطالية تقدم فيه العروض المسرحية والفنون الإيطالية سعياً منهم لطمس معالم الثقافة العربية الليبية واستبدلها بثقافة الاستعمار الوافد، (أبو عيسى، نوري: 2013م، صـ31)وبعد توقيع معاهدة اوشي لوزان أخذ المجاهدون يسطرون المعارك ضد الايطاليين وتعقد الاتفاقيات بين الحكومة الإيطالية والمجاهدين، وبعدما تولى الحزب الفاشستي زمام الحكم الغى كافة الاتفاقيات التي تم عقدها مع المجاهدين ومنع ايضاً إنشاء نوادي ثقافية والأحزاب السياسية طول فترة الاحتلال، بل إنهم سارعوا الى طمس الثقافة من خلال عرض المسرحيات الإيطالية بكافة ارجاء البلاد، وفي المقابل منعت الِفرق المسرحية العربية التي كانت تأتي لزيارة البلاد من مصر وتونس وغيرها من الأقطار العربية من العروض المسرحية ذات الاتجاه السياسي.(محمد ، غالية: 2020م، صـ23)

المبحث الثاني: النشاط المسرحي وأثره على الحياة الاجتماعية

المطلب الأول: مراحل تطور المسرح:

مر تاريخ المسرح في ليبيا بثلاث مراحل، المرحلة الأولى (1908-1936م) وبإمكاننا أن نطلق عليها المرحلة التاريخية من حيث الجذور ونشأة المسرح، والمرحلة الثانية (1936-1943م) وهي فترة المسرحية الاجتماعية فقد تميزت هذه الفترة بظهور المسرحيات ذات التوجه الاجتماعي، المرحلة الثالثة (1943-1969م) وتميزت هذه المرحلة بتبلور الوعي السياسي بالإضافة إلى نشأة الأحزاب السياسية التي كانت داعماً للمسرح، وخلال فترة الاستقلال أصبح المسرح أكثر نضوجاً حيث تميزت بمعالجة القضايا الاجتماعية، ونقد الفساد بالدولة. (السويد، سالم: 1911-1939م، صـ105- 108)

المرحلة الأولى: وهي المرحلة التاريخية لنشأة المسرح الليبي (1908-1936م) فكانت البداية على يد المحامي قدري ومن رواد هذه المرحلة محمد عبد الهادي، والشاعر إبراهيم الاسطى عمر، وأنور الطرابلسي، وتتصف هذه المرحلة بانها كانت باعث لأمجاد الجهاد والفتوحات الإسلامية والدليل على ذلك مسرحية هارون الرشيد وخليفة الصياد.

صورة رقم (1) مسرحية هارون الرشيد وخليفة الصياد

المصدر: عبد العزيز الزني، المرجع السابق.

التي تم عرضهما في درنة فحظيتا بنجاح كبير، مما اثارت حفيظة الايطاليين الذين كانوا يحرصون على تزييف التاريخ الإسلامي وطمس مأثره، فأصدر الحاكم العسكري في برقة "غرستاني" بإيقاف الفرقة عن نشاطها واعتقال بعض من أعضائها ونقلهم خارج درنة وأبقى البعض الاخر تحت رقابة السلطات، وهكذا انصدمت الفرقة وهي لاتزال في أولى مراحلها، (الحصادي، صلاح: 2005م) غير ان ذلك لم يزدهم إلا صلابة على مواصلة طريقهم، فاخذوا يرتقبون الفرصة. لاستئناف نشاطهم من جديد وتمكنوا

من ذلك بمساعدة بعض الموظفين لدى الدوائر الحاكمة، فتحصلوا على اذن رسمي بممارسة نشاطهم من متصرف درنة الإيطالي "1933م" شريطة الا يتدخلوا في الشؤون السياسية، فوافقوا على ذلك لحبهم الشديد للمسرح، وازداد عددهم بدخول شباب جدد أبرزهم محمد المؤدب وأحمد بوغرارة ورمضان الفيتوري وغيرهم، وبذلك استأنفوا نشاطهم وتسن لهم تشكيل إدارة من هيئتين أحداها مهمتها الاشراف الفني والإداري برئاسة علي أسعد الجربى، والثانية تتألف من الممثلين الذين تستند إليهم الأدوار في فصول المسرحيات برئاسة محمد عبدالهادي.

صورة رقم (2) محمد عبد الهادي
المصدر: عبد العزيز الزني، المرجع السابق.

وفي عام 1934م أعيد عرض مسرحية هارون الرشيد وخليفة الصياد على خشبة مسرح برنيتي الإيطالي للمرة الثانية الذي يقع في شارع البحر بمدينة درنة، ثم عرضت على نفس المسرح مسرحية العباسية أخت الرشيد مع فصول فكاهية أخرى، ونالت القبول والاستحسان. (بن سعيد، أسماء: 2016م)

المرحلة الثانية: تميزت هذه المرحلة بظهور المسرحية ذات التوجه الاجتماعي (1936-1943م) ورواد هذه المرحلة رجب البكوش وبشير العريبي ومحمد حمدي وأحمد قنايه وسالم بوخشيم، وفي شهر أبريل 1936م سافرت فرقة هواة التمثيل الدرناوية الى مدينة طرابلس حيث عرضت مسرحية هارون الرشيد وخليفة الصياد ورواية العباسية أخت الرشيد ومسرحية لا اتزوج ولو شنقوني على خشبة مسرح بوليتيياما وشاهدها جمهور غفير من الليبيين والايطاليين ولاقت نجاح لم يسبق له مثيل، وأشادت الصحف المحلية الصادرة في ذلك الوقت باللغة العربية والإيطالية ببراعة الممثلين والجهود التي بذلوها والمواقف الفنية الدقيقة الدالة على مهارتهم، ثم عادت الفرقة إلى مدينة بنغازي ومثلت على خشبة مسرح ابرنيشي نفس العروض، فأثار ذلك حماس بعض شباب المدينة وقاموا بتأسيس أول فرقة مسرحية في بنغازي تحت أسم فرقة الشاطئ، برئاسة رجب البكوش الذي ألف لها مسرحية رعاة الغنم ولم يكن للفرقة مقر، وقدمت مسرحية الشيخ إبراهيم وانيس الجليس وهي مقتبسة من الف ليلة وليلة، ثم تغير اسمها إلى فرقة الجبل وقدمت مسرحية "حسن البخيل" وهي مسرحية فكاهية من تأليف رجب البكوش وقد لاقت نجاح كبير وأعيد عرضها ثلاث مرات، كما قدمت مسرحية البواي "ماسح الأحذية" والجاسوس عام 1939م، والصديق الخائن عام 1940م وهي من تأليف واخراج رجب البكوش. وفي تلك الفترة تأسست في طرابلس الفرقة الوطنية وقدمت رواية وطنية بعنوان عبدالرحمن الناصر، إلا ان هذه الفرقة غيرت اسم الرواية إلى غرام الملوك فوافق عليها الايطاليون، وقبلت هذه المسرحية بحماس بالغ من قبل الجمهور مما أثار دهشة السلطات التي قررت وجوب ترجمة الروايات باللغة الإيطالية قبل عرضها، ولما أعلنت الحرب العالمية الثانية 1939م كانت السبب في توقف عمل الفرقة في تلك الآونة، ثم تكونت فرقة جديدة برئاسة الأستاذ منير وهبه عام 1943م سميت باسم النهضة

الطرابلسية للتمثيل والموسيقى، ثم أفشلها الاستعمار، ثم خرجت تحت أسم جديد نادي العمال وألحقت بها فرقة مسرحية وقدمت اول رواية باسم ناكر الجميل، ثم تلتها رواية غرام وانتقام وقد حضر الحاكم الإنجليزي هذا العرض وأعجب به، ومما يجدر الإشارة إليه إن رواد هذه الحركة احمد قنابة الذي كان بيته مقر الفرقة المسرحية بطرابلس. (الطرابلسي، مصطفى: 1999م، صـ.332)

المرحلة الثالثة: شهدت هذه المرحلة (1943-1969م) تبلور الوعي السياسي حيث دخلت القضية الليبية إلى مرحلة مهمة ومفصلية في تاريخها بالإضافة إلى ان هذه المرحلة شهدت نشأة الأحزاب السياسية التي كانت داعماً للمسرح، فبزوال السيطرة الإيطالية عن ليبيا أصبح المجال مفتوح لليبيين بممارسة نشاطهم بمختلف أنواعه وبصورة علنية، وبدا هواة التمثيل يتنادون لتكوين الفرق المسرحية، فعاد الفنان محمد عبدالهادي نشاطه في درنة وكذلك الفنان رجب البكوش وأخرون في بنغازي، وفي عام 1944م أعيد تأسيس جمعية عمر المختار في بنغازي وتم فتح فرع لها في درنة وكان من ضمن أهداف الجمعية الاهتمام بالنشاطات الفنية، وقد حدث خلاف ما بين محمد عبدالهادي وبعض من أعضاء فرقته فتوجهوا إلى جمعية عمر المختار ومارسوا نشاطهم المسرحي من خلال الجمعية برئاسة أنور الطرابلسي، وقد أزدهر النشاط المسرحي وخلق جمهور عريض وفي ذات الوقت أصبح المسرح عنصر مهم من عناصر إيرادات الجمعية، وقد تم إنتاج خمس مسرحيات في السنوات الثلاثة الأولى من عمر الجمعية "1943-1947" وتم عرض كل منها عدة مرات وأعيدت مسرحية سهاد خصيصاً بمناسبة زيارة السيد ادريس السنوسي لدرنة، وقد نالت اعجابه ولم يغادر المسرح حتى نهاية المسرحية رغم أنه كان متعباً. (بوسويق ، محمد: 1999م، صـ40.)

أما في بنغازي فقد أعيد تأسيس فرقة الشاطئ للتمثيل والموسيقى في عام 1944م برئاسة رجب البكوش وقدمت حفلات الغنائية وبعض المسرحيات، وفي عام 1945م غيرت الفرقة اسمها إلى هواة التمثيل والموسيقى وعرضت مسرحية الوفاء العربي، وتوقفت الفرقة عن نشاطها في عام 1947م، أما في طرابلس أخذت تتكون أيضاً فرق جديدة منها فرقة جمعية النهضة الطرابلسية التي سبق الحديث عنها وفرقة الفنون والصنائع التي أنضم بعض من افرادها إلى نادي العمال والبعض الاخر كون فرق أخرى، وفرقة نادي العمال أسسها الفنان أحمد قنابه ومصطفى العجيلي عام 1944م وأسست فرقة الشباب الاستعراضية عام 1946م.

(الصغير، سالم)

المطلب الثاني: دور المسرح في القضايا الاجتماعية:

تعد فترة الخمسينات ومابعدها تنمية للمسرح الليبي ومحاولة تطويره وإبراز دوره ومكانته وذلك من خلال إنشاء نصوص مسرحية ومحاولة تطويره وإبراز دوره ومكانته وذلك من خلال إنشاء نصوص مسرحية تلمس روح المجتمع وتتحدث عن قضاياه وواقعه وطموحاته، وتحاول حل مشكلاته، ولعل من أشهر المسرحيين الذين أسهموا في أثراء الحركة المسرحية في ليبيا الكاتب المسرحي عبدالحميد الصادق المجراب والشاعرين احمد قنابه وإبراهيم الأسطى عمر، ومن اشهر مؤلفات عبدالحميد كتاب "سبب بسيط" وهو يضم خمس مسرحيات قصيرة، وقد كتب المجراب مسرحيات أخرى لم تنشر مثل الصبر باهي في عام 1957م، والمتشرد 1958م، ولو تشرق الشمس في الليل، وأصبحت الحركة المسرحية اكثر اتزاناً تعالج القضايا الاجتماعية وتنطق باللهجة العامية، كما نلاحظها في مسرحيات حوت يأكل وشباب يحترق، وكان لها أيضا موقف نقدي غير مباشر من الفساد الإداري والسياسي عبرت عنه الكثير من المسرحيات نذكر منها اللي تظنه موسى يطلع فرعون ومسرحية العسل المر. (الصغير، سالم: صـ10المرجع)والحركة المسرحية في برقة لم تعطي اهتماما بالقضايا الاجتماعية والوطنية فقط، بل كان لها تضامن العربي فقط عرضت المسرحيات التي تتحدث عن الكفاح العربي ضد المستعمر، من ذلك مسرحية جميلة بوحيرد التي عرضت في مناطق كثيرة وفي أوقات عديدة، كما أدرك رجال النوادي الرياضية مدى أهمية وتأثير المسرح في المجتمع، فساهموا في العديد من العروض التي كانت تحمل في مضامينها الأهداف السامية والنبيلة، فقد كان الهدف من وراء عرض المسرحيات التاريخية من خلال الأندية التثقيف والترفيه الاجتماعي فعرضت العديد من المسرحيات التاريخية التي وفرت للمشاهد المعلومة والتسلية والعبرة والعظة التي يقدمها التاريخ، كما كان عرض المسرحيات الاجتماعية في قالب كوميدي ناقد ساخر يهدف إلى تسليط الضوء على بعض

العادات والسلوكيات الاجتماعية الخاطئة ومحاولة الحث على إصلاحها اما عرض المسرحيات الوطنية فكان الهدف منها الدعوة إلي التمسك بسيرة الاباء والاجداد والسير على نهجها. (الزني، عبد العزيز: 2020م، صـ16-17)

المبحث الثالث: انعكاسات المسرح على الحياة الثقافية

المطلب الأول: الفرق المسرحية الوطنية:

تأسست عدة فرق مسرحية في أنحاء البلاد، وتعتبر فرقة الفنون والصنائع هي النواة الحقيقية لقيام المسرح الليبي، وقد قدمت الفرقة عدد لا بأس به من الروايات، وقد كانت هناك عشرات الفرق الخاصة تظهر لتقدم مسرحية ومسرحتين وتختفي، وقد شارك في تلك الفترة كثير من العناصر أمثال فؤاد الكعبازي، عمر الباروني، محمد حمدي، مصطفى العجيلي، مصطفى الأمير، ثم تأسست 1951م الفرقة القومية وكان ضمن عناصرها كاظم نديم ومحمد شرف الدين ومصطفى الأمير وغيرهم. (المفتي، محمد: 1992م، صـ176.)

وقد تخصصت هذه الفرقة في تقديم المسرحيات الشعبية والمسرحيات المقتبسة مثل (المفتش العام) (أهل العقول في راحة) (قبرمشيد) ومع تاريخ 1951م أي مع اعلان الاستقلال بدأ المسرح يتخذ شكلاً منظماً وبزغت العديد من الفرق مثل الفرقة الليبية الحديثة وفرقة النجم الفضي وفرقة الانوار وغيرها، وتكونت في بنغازي أكثر من فرقة مسرحية اصبح لها تاريخ مثل فرقة المسرح الشعبي ببنغازي والفرقة القومية بطرابلس، ثم جاءت اعظم بادرة من الدولة حيث أسست ولأول مرة في ليبيا فرقة حكومة للمسرح هي(فرقة المسرح القومي) وفي عام 1951م تكونت الفرقة القومية ثم فرقة الامل ثم تكونت فرقة النجم الفضي بمدينة مصراته، وفي عام 1960م تكونت فرقة النادي الأهلي بسبها، وفرقة نادى الموظفين والفرقة الشعبية ثم تطور الأداء المسرحي شيئاً فشيئاً ليبلغ اعلى مستويات له. (المبسوط، مصطفى: 1971م، صـ20)

صورة رقم (3) فرقة العهد الجديد للتمثيل والموسيقى
المصدر: مجلة الجيل والرسالة.

وتعتبر فرقة العهد الجديد للتمثيل والموسيقى أولى الفرق التي تأسست في مدينة طرابلس بعد الاستقلال ببضع أسابيع، وعلى الرغم من قصر عمرها فإن مناشطها كانت وطنية وهادفة وعدد من عمالقة الفن الليبي المعاصر من مسرحيين وكتاب ومخرجين وملحنين ومطربين كانوا من بين أعضاءها أمثال الممثل والمخرج الهادي الراشد، وسالم بوخشيم، ومحمد شرف الدين، وعلى المشرقي مؤسس الفرقة ذاتها، وقد عزفت هذه الفرقة أنغامها عبر أثير أول إذاعة مسموعة ليبية كانت تبث من شارع الزاوية بطرابلس. (الطويل، عبد الحكيم: 2019م، صـ66)

وأخذت بعض الفرق المسرحية الوطنية تأتي إلى المدن المجاورة لتقدم عروضها بين وقت الى آخر، منها فرقة الوطنية الطرابلسية للتمثيل والموسيقى التي قدمت عروض على هيئة مشاهد فكاهية، واغاني متنوعة في مدينة زليتن 1945م، وكذلك فرقة نادي

الإصلاح المصراتي الذي تأسس في مصراته عام 1949م وقدمت عرض مسرحية الدم والحديد من فصل واحد، واعقبها مشاهد فكاهية بعنوان الخمارون، من المهد الى اللحد. (محمد، فتحي: 1951-1969م، صـ166)

المطلب الثاني: العراقيل والصعوبات التي واجهة المسرح:

ان المجال المسرحي في ليبيا بدأ ينمو ويدخل مرحلة التطور وذلك بفضل شباب ورواد المسرح الذين عملوا جاهدين في رفع مستوى المسرح، وأخذ المسرح يشق طريقه بخطوات ثابته وواجه العديد من الصعوبات والمشاكل كان أبرزها مشكلة التقاليد والعادات الاجتماعية التي تقف حائلا دون توافر العنصر النسائي في المسرح فقد كان مجرد التفكير في ان يلتحق عنصر نسائي بالمسرح ضربا من الجنون وكان الحل لهذي المشكلة يقوم عناصر من الشباب بتمثيل ادوار النسائية وقد كان اول ظهور للمرأة الليبية على خشبة المسرح في مسرحية جميلة بوحيرد وهي تحكي قصة نضال الشعب العربي الجزائري عام 1959م، وهذا في حد ذاته يعتبر نقطة تحول في تاريخ الحركة المسرحية حيث اسند دور المناضلة جميلة للسيدة فوزية العجيلي وأسند دور جميلة بوعزة للسيدة حليمة جملي وقد عرضت هذه المسرحية اكثر من مرة وتم التبرع بدخل العروض لنصرة الشعب الجزائري.[1] (الزني ، عبد العزيز: صـ16-17)

صورة رقم (4) فريق مسرحية جميلة بوحيرد 1959م
المصدر: مصطفى الطرابلسي، المصدر السابق.

ومع التفتح الثقافي اخذت هذه المشكلة تختفي تدريجياً بعد ان تقدمت كثير من العناصر النسائية إلى الفرق المسرحية، نذكر منهن "ناجية حلمي الطرابلسي" التي مثلت مع فرقة العهد الجديد للتمثيل والفن في ثاني مسرحيات الفرقة 1952/8/31م وذلك بعد أسابيع من الاستقلال، ومن جيل الرائدات في المسرح الليبي سعاد الحداد وكانت من العائلات المهاجرة إلى سوريا وعادت إلى ليبيا 1965م، وانتسبت إلى الفرقة الوطنية للمسرح وقدمت معها أول مسرحية لها بعنوان (أهل الكهوف)، وكانت قد بدأت حياتها الفنية على خشبة المسرح في سوريا حيث شاركت مع فرقة مصرية زائرة لدمشق في مسرحية (قيس وليلى). (الراعي، على: 1999م، صـ404)

ومن الفنانات ايضاً نجاة سالم التي انتسبت للمسرح 1968م، ومثلت عدة مسرحيات منها (البخيل) ومسرحية (نحو حياة أفضل)، وكذلك الفنانة نعيمة العمامي التي انتسبت للمسرح القومي 1969م وكانت أول أدوارها (أبلينا) في مسرحية ثمن الحرية، ومن الصعوبات التي واجهت المسرحيين المقر الدائم، بالإضافة إلى غياب الدعم المادي، وكذلك السلطات التي كانت تحكم البلاد آنذاك فسلطات الإيطالية لم يرق لها نجاح المسرحيات التي تدعوا إلى الوفاء والاخاء عند العرب فكانت تصدر اوامرها لا يقاف الاعمال المسرحية من هذا النوع وكذلك الامر في عهد الإدارة البريطانية وحتى فترة الاستقلال فقد كانت الاعمال المسرحية تخضع للرقابة ومثال ذلك مسرحية مأساة الحلاج منعت من العرض وتم استدعاء أعضاء الفرقة من قبل مديرية الامن في بنغازي للتحقيق معهم، فالمسرحية لها أبعاد سياسية، وبالمجمل فإن الحركة المسرحية في ليبيا قد نشطت واستطاعت التغلب على الكثير من

الصعوبات والعراقيل التي واجهتها، وقدمت العديد من الاعمال التي كان الهدف منها عرض التاريخ وتثقيف المواطن وساهمت في لفت الانتباه الى العديد من الظواهر الاجتماعية الخاطئة، وكذلك لعبت الأندية الرياضية دوراً مهماً في تطور الحركة المسرحية وقدم أعضائها العديد من المسرحيات التي لعبت دوراً كبيراً في تثقيف المجتمع والترفيه عنه. (الذرعاني، غالية: صـ137)

النتائج:

تناولتُ موضوع تاريخ المسرح وتأثيره على الحياة الاجتماعية والثقافية في ليبيا (1943-1969) بما توفر لدي من مراجع ووثائق وتوصلت إلى النتائج التالية:

- المسرح في ليبيا بدأ بجهود ذاتية نابعة من أحساس المثقفين القائمين على المسرح بالمسؤولية أتجاه شعوبهم وبأهمية المسرح كمؤسسة تربوية ثقافية اجتماعية ناجحة.
- المسرحيات التي عُرضت أي كان مصدرها كانت لها أهداف اما لتوعية المجتمع او محاولة التغير في أنماط تفكيره، ونرى ذلك جلياً في بعض المسرحيات مثل عاقبة الخمر ومسرحية المواطن ومسرحية تاجر البغداد وغيرها.
- لم يعطي المسرح اهتماما للقضايا الاجتماعية والوطنية فقط بل كان لها دوراً في التضامن العربي، فقد عُرضت مسرحيات تتحدث عن الكفاح العربي ضد المستعمر مثل مسرحية جميله بوحيرد ومسرحية فلسطين ومسرحية ذكرى الاستعمار.
- المسرح تعرض للنقد من قبل المجتمع الذي كان يستهجن اشراك النساء في العمل الفني، بالإضافة الى افتقار الدعم المادي والفني.
- للمسرح دور هام في رفع نسبة ثقافة الفرد في وقت كانت فيه نسبة الامية مرتفعة في فترة الاربعينيات والخمسينات من القرن الماضي.
- استطاعت الحركة المسرحية على يد روادها ورجالها ان تصل إلى تحقيق غاياتها وفرض نفسها عبر التاريخ وفي المجتمع.

التوصيات:

وبناءً على ما سبق يمكننا أن نتساءل عن التوصيات الممكنة التي من شأنها الحفاظ على التاريخ الحضاري والثقافي للمسرح وما سيتم تقديمه عبارة عن اقتراحات تم استنتاجها وفقاً للبحث المقدم.

فعليه نوصي بحثّ البحاث لتقديم المزيد من الدراسات عن مدة التأثير الثقافي والحضاري للمسرح على مجتمعنا من خلال المراحل التي مر بها مجتمعنا من الاحتلال وحتى وقتنا الحاضر.

وكذلك ضرورة الاهتمام بجمع الوثائق الخاصة بتاريخ المسرح لكل مدينة حتى يتسنى للبحاث بتقديم دراسات عن التاريخ الحضاري تكون أكثر عمقاً، وكذلك أرشفة وتوثيق الدور الفاعل للشخصيات المسرحية والاستفادة من تجاربهم في كل وقت.

وكذلك التركيز على الدور الثقافي التربوي للمسرح المدرسي فهو لم يتحصل على كفايتاه من الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع:

المهدي أبوقرين: تاريخ المسرح في ليبيا، الشركة العامة للنشر والتوزيع، ط1، طرابلس، ليبيا، 1987م.

عبد الأمير قاسم: المملكة الليبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، د.ت.

عبدالعزيز الزني: فنون، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 2020م.

على الراعي: المسرح في الوطن العربي، سلسلة عالم المعارف، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط2، 1999م.

فاطمة حمد الجهيمي: النص المسرحي في ليبيا، كلية الأداب، جامعة سبها.

محمد العنيزي: الحركة المسرحية في بنغازي 1927-1962م، الهيئة العامة للثقافة، طرابلس، ليبيا، 2019م

محمد محمد المفتي: سهاري درنة، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، 1992م.

محمد يونس بوسويق: محمد عبد الهادي مؤسس المسرح الليبي، درا النشر الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1999م.

مصطفى الطرابلسي: درنة الزاهرة قديماً وحديثاً، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، 1999م.

مفتاح الحداد: المسرح القومي، الجيل، العدد الثاني، 1971.

نورالدين السيد الثلثي: جمعية عمر المختار، النخبة للطبع والنشر، ط1، القاهرة، 2016م.

نوري عبدالدائم أبو عيسى: ليبيا مائة عام من المسرح1908 -2008م، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، طرابلس، ليبيا، 2013م.

قائمة الدوريات:

أسامه كنعان: المسرح الليبي، صحيفة رؤية ليبيا، 10 ديسمبر 2018م.

أسماء بن سعيد: السيرة الذاتية لمحمد عبد الهادي بوابة الوسط، 2016م.

أسماء بن سعيد: سيدة المسرح الليبي، بوابة الوسط، القاهرة، 2016م.

سالم فرج السويد: السياسة الثقافية الإيطالية في ليبيا 1911-1939م مجلة سبها للعلوم الإنسانية.

صلاح الحصادي: محمد عبد الهادي رائد المسرح الليبي، موقع الجيل، 2005م.

عبد الحكيم الطويل: أولى فرق الاستقلال المسرحية في ليبيا، مكتبة الملك إدريس، العدد الأول، 2019م.

عبد الحكيم الطويل: تطور المسرح بين الأمس واليوم، منشورات مكتبة الملك إدريس، العدد الأول، 2019م.

عبدالله البوصيري: المسرح في العهد التركي، مجلة السينما والمسرح، العدد 10، الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا.

عبدالسلام الزغبي: من تاريخ المسرح الليبي، صحيفة الأدب والفن، طرابلس، 2019/11/25م.

محمد مخلوف: المسرح الشعبي وكفاح 13 سنة، الجيل، العدد التاسع، 1970م.

مصطفى المبسوط: أراء في المسرح الحديث، جيل ورسالة، العدد الثالث، 1971م.

ناصر عبدالحميد بطاوه: لقاء مع أنور الطرابلسي، صحيفة الشلال، العدد 441، درنة، ليبيا.

قائمة الرسائل العلمية:

سالم بشير الصغير: المسرحية في ليبيا مصادرها ومضامينها، أطروحة دكتوراه، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، مصر.

غالية يونس محمد: الدور الثقافي والاجتماعي للحركة المسرحية في برقة 1951-1969م كلية الآداب جامعة بنغازي، رسالة ماجستير، 2020م.

فتحي سالم محمد: الحياة الثقافية بمدينة زليتين، 1951-1969م، رسالة ماجستير، جامعة مصراته، كلية الآداب.